أثر اللغة العربية في فهم الشريعة الاسلامية

أ.م.د. وليد عادل علي السبعاوي

كلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة/ قسم كركوك

The Impact of Arabic Language on Understanding Islamic Law

Ass. Prof. Dr. Waleed Adel Ali Al-Sabaawi
College of the Great Imam (may Allah have mercy on him)
dalsbawy@gmail.com

Abstract

In the unity of the nation, the repository of its civilization, the mirror of its thought, and it works in thought and repel, and in self-sufficiency, which is the full leader of the life of civilizations and patterns of ideas. The language is closely related to the society in which it exercises its roles and functions, flourishes in prosperity, is influenced by its social and economic life, and affects the behavior and ways of thinking of its children.

Keywords: Language, Arabic, Sharia, Islam.

الملخص

إن اللغة أساس وحدة الامة، ومستودع حضارتها، ومرآة فكرها، فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردد في آفاق المجتمع، وفي رحاب النفس، وهي القدر المشترك من الحياة والنفسية بين أبناء الامة الواحدة، في إطارها يتم تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتم التعبير عن التنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها. واللغة ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها، تزدهر بازدهارها، وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيرهم.

الكلمات المفتاحية: لغة، عربية، شريعة، إسلام.

أثر اللغة العربية في فهم الشريعة الاسلامية

اللغة العربية من بين اللغات لغة عتيدة، فهي لغة حية وهي لغة القرآن الكريم ووعاء العقيدة الإسلامية، يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل، والمعنى الرائع البديع، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة، وقد سماها القرآن الكريم (اللسان العربي المبين)، فهي أداة الفكر العلمي في مرحلة ازدهاره، فكانت لغة العلماء في العالم على مدى قرون ولغة الثقافة الخصبة المتنوعة والفن الإنساني المبدع.

ولا يمتري أحد في أن اللغة العربية وعلومها تنزل من علوم الإسلام ومعارفه منزلة اللسان من جوارح الإنسان، ولا نبعد كثيراً إذا قلنا: بل منزلة القلب من الجسد؛ لأنها لسان الإسلام الأسمى، بها نزل القرآن الكريم؛ وهو الدستور المهيمن على جميع شؤون الحياة، فإذا اعتور اللغة العربية أو أصابها جمود باعد بينها وبين ألسنة المسلمين وعقولهم؛ واستعجم عليهم فهم كتاب الله تعالى، وأغلقت دونهم أبوابه؛ فيصعب عليهم فهم أسراره التشريعية.

ولو أن باحثاً رمى نظره إلى ماضي المسلمين لرأى في يسر ووضوح أن عهود التقدم والقوة، وأزمان المجد والسيادة في تاريخ الأمة الإسلامية كانت مرتبطة أشد الارتباط بفهم القرآن الكريم وأساليبه فهماً كان منطلقه فهم أسرار هذه اللغة والنَّهْل من منابعها، ولم تكن العناية باللغة العربية في عصور الإسلام الذهبية بأقل من العناية بأي شأن من شؤون الدين؛ بل لقد كان الدين دافعاً قوياً على العناية بها، وحسبنا أن نعلم أن قواعدها لم تُدوَّن إلا صوناً للقرآن الكريم من أن يَدْلِفَ إليه اللحن.

ولقد دأب العلماء منذ القديم على أن يصلوا بين علوم العربية والدين الإسلامي بأوثق الصلات؛ حتى إن بعضهم يقدمها في التعليم على جميع العلوم؛ من أجل أن فهم الأحكام وأخذها من الأصول متوقف على التفقه في فنون الإعراب.

إن هذا الفرض الديني من دراسة اللغة العربية هو المنهج الذي قامت عليه دراسة اللغة العربية في العصور الإسلامية المزدهرة، وهو المنهج الذي أصَّله العلماء القدامى، وحثوا على الأخذ به.

ولإجل ذلك كانت اللغة العربية أساس المدنية في الدولة الاسلامية أبان عهد الخلافة، ونبراس الحضارة والرقي والتقدم في عهد النهضة العلمية للأمة الاسلامية، وهي الحلقة التي تجمع جميع شعوب العالم الاسلامي آنذاك على مبدأ التفاهم والتلاقح الثقافي.

وإنطلاقا من هذه المفاهيم الراقية للغة العربية وأثرها في فهم الاسلام وشرائعه، أحببت أن أبين أثرها في فهم الشريعة الاسلامية فكان عنوان هذا البحث **(أثر اللغة العربية في فهم الشريعة الاسلامية)** سائلا المولى تعالى التوفيق والسداد، لما أبتغيه من النية والمراد، إنه المنعم بالفيوضات والامداد.

تعريف اللغة لغة: هي فُعْلة من لغوت أى تكلمت وأصلها لُغْوة ككرة وقُلَةٍ وثُبَة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب وقالوا فيها لُغات ولُغُون ككُراتٍ وكُرون وقيل منها لِغي يلغَي اذا هَذَي ومصدره اللَّغا قال: (وَربِّ أسرابِ حَجِيجٍ كُظِمِ... عن اللَغَا ورَفَثِ التَّكَلُّمِ) وكذلك اللَّغْو قال اللَّه سبحانه وتعالى (وإذا مرّوا باللغوِ مرّوا كِراما) أي بالباطل وفي الحديث من قال فِي الجمعِة صه فقد لغا أي تكلم[1].

ويبدو أن هذا التَّعريف قاصر لأنَّه اعتمد على اللّغة اللفظيَّة فقط وأهْمل اللغة غير اللفظية، كلغة الإشارة ولغة الجسَد وأهميَّتها في التَّواصُل بين النَّاس.

ولِتلافي هذا القصور في التَّعريف عرَّفها بعض اللُّغويّين بأنَّها: مَجموعة من الرّموز اللفظيَّة وغير اللفظيَّة يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم، وعرَّفها بعضُهم بأنَّها: مجموعة من الرّموز والمصطلحات متَّفق عليْها بين أبناء الوطَن الواحد، أو بين أبناء المجتمع الواحِد؛ لتكون وسيلةً لتبادُل المعرفة فيما بينهم.

وفي الاصطلاح: هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[2] وقال ابن خلدون في حقّها: (هي عبارة المُتكلّم عن الذي يقصده)[3]، وعرفها المتأخرون بأنها عبارة عن نظام صوتي يَمتلِك سياقًا اجتِماعيًّا وثقافيًّا له دلالاتُه ورموزه، وهو قابل للنُّموّ والتطوّر، ويخضع في ذلك للظّروف التَّاريخيَّة والحضاريَّة التي يمر بها المجتمع.

ومن هذا التعريف للغة بشكل عام نستطيع أن نتصور تعريف اللغة العربية ولو رسما لا حدا، والرسوم نوع من أنواع التعاريف المعتبرة عند أهل النظر وكذا اللغويين.

المطلب الثاني: فضل العرب ولغتهم:

أولا: فضل العرب:

لايعرف فضل اللغة العربية إلا بعد معرفة فضل من نطق بها، وهم العرب الذين خصهم الله تعالى بخصائص، وميزهم بميزات لم تكن في بقية الامم، والدليل على فضل العرب من وجهين، من المنقوَل والمعقوَل:

امَا من المنقول: فالايات القرآنية والاحاديث النبوية ذكرت من فضل العرب تلميحا وتصريحا الشيء الكثير، سأذكر بعضا منها فيما يأتي:

1- قوله تعالى: (لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ* إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)سورة الفيل.

---

[1]).(الخصائص، المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، عدد الأجزاء: 3: 33/1).
[2]) (التعريفات للجرجاني1/ 247)،
[3]) (مقدمة ابن خلدون: 259/2).

2- يقول الحق جلّ جلاله: {لإِيلافِ قريشٍ} أي: فلتعبد قريش رب هذا البيت لأجل إيلافهم الرحتلين، وكانت لقريش رحلتان، يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فيمتارون ويتّجرون، وكانوا في رحلتهم آمنين؛ لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز، فلا يُتَعرّض لهم، والناس بين مختطف ومنهوب، عن أم هانئ بنت أبي طالب: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها قبلهم أحد ولا يعطها أحدا بعدهم، أن الخلافة فيهم والحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم، وأن النبوة فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحدا غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم[1].

3- قول الحق تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عن القرآن: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ...}[الزخرف: 44]،أي أن القرآن شرف كبير لك ولأمتك وسيجعل لكم به صيتاً إلى يوم القيامة؛ لأن الناس سترى في القرآن على تعاقب العصور كل عجيبة من العجائب، وسيعلمون كيف أن الكون يصدق القرآن، إذن بفضل القرآن " العربي "، سيظل اسم العرب ملتصقا ومرتبطا بالقرآن، وكل شرف للقرآن ينال معه العرب شرفا جديدا.[2]

4- عن ابن عمر قال: إنا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم، إذ مرت به امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو سفيان: مثل محمد في بني هاشم: مثل الريحانة في وسط النتن. فانطلقت المرأة، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب، فقال: « ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله عز وجل خلق السماوات سبعا، فاختار العليا منها، فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق، فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار؛ فمن أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب، فببغضي أبغضهم»[3]

5- عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ مَنْ أَنَا قَالُوا أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ وَجَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا).[4]

6- عن واثلة بن الأسْقَعِ – رض الله عنه – قَالَ: سمعتُ رسولَ الله – (– يقولُ: (إنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشاً من كِنَانَةَ، واصْطَفَى من قُرَيشٍ بني هَاشِم، واصْطَفَاني من بني هَاشِم).[5]

وأما الدليل العَقْلُي الدَّالُ على فَضْلِ العَرَب: فقد ثبتَ بالتَوَاتُرِ المَحْسُوسِ المُشَاهَدِ أنَّ العَرَبَ أكْثَرُ النَاس لسَخَاءً، وَكَرَماً، وَشَجَاعَةً، ومروءةً، وَشَهَامةً، وبلاغةً، وفَصَاحَةً. ولِسانُهم أتَمُ الألْسِنَةِ بياناً، وَتَمْييزاً للمعاني جمعاً وفَرْقاً بجمعِ المعاني الكثيرةِ في اللَّفْظِ القَليلِ، إذا شاء المتكلِّمُ الجَمْعِ. ويميّزُ بين كلِّ لفظين مشتبهين بلفظٍ آخر مختصرٍ، إلى غيرِ ذَلكَ من خَصَائِصِ اللِسانِ العربيِّ. ومَنْ كان كذلكَ فالعقلُ قَاضٍ بفضلهِ قَطْعَاً على مَنْ ليسَ كذلكَ.

واعلم أنَّهُ ليسَ فَضْلُ العَرَبِ ثمَّ قُرَيْشٍ ثُم بني هَاشِمٍ بمجردِ كَوْنِ النبي – (– مِنْهُمْ كما يُتَوهمُ وإنْ كانَ هوَ – عليه السلام – قد زَادَهُمْ فضلاً وشرفاً بلا ريب – بل هُمْ في أنْفُسِهِمْ أفْضَلُ وَأشرفُ وأكْمَلُ. وبذلكَ ثَبَتَ لَه – عليه السلام – أنَّهُ أفضل نَفْساً وَنَسَباً، وإلا لَلَزِمَ الدَّوْرُ وهو بَاطِلٌ.

[1]) (أسباب نزول الآيات للنيسابوري: 418/1، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: 215/4).
[2]) (تفسير الشعراوي: ص1006).
[3]) (دلائل النبوة للبيهقي: 93/1، المعجم الكبير للطبراني: 455/12، المستدرك بتعليق الذهبي: 27/6).
[4]) (مسند الإمام أحمد بن حنبل: 307/3، الجامع الصحيح سنن الترمذي: 343/5).
[5]) (صحيح مسلم: 85/7، صحيح ابن حبان: 122/19).

وبالجملة فالذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم، وسريانيهم، ورومهم، وفرسهم، وغيرهم، وأن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل بني هاشم. فهو أفضل الخلق أجمعين، وأشرفهم نسبا وحسبا، وعلى ذلك درج السلف والخلف.

قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب الإمام أحمد في وصفه للسنة، التي قال فيها: هذا مذهب أئمة العلم، وأصحاب الأثر، و أهل السنة المعروفين بها، المفتدى بهم فيها.

قال: وأدركت من أدركت من أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، وأن من خالفها أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق –

وساق كلاما طويلا إلى أن قال –: ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها، ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق) ولا نقول بقول الشعوبية و أراد الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون بفضلهم – فإن قولهم بدعة وخلاف[1].

ثانيا: من هم العرب:

إنَّ اسم العرب والعجم قد صار فيه اشتباه، فإن اسم العجم يعّم – في اللغة – كل من ليس مِنَ العرب، لكن لما كان العلم والإيمان في أبناء فارس اكثر منه في غيرهم من العجم كانوَا هم فضل الأعاجم فغَلب لفظ العجم في عرف العامة المتأخرين عليهم فصار حقيقة عُرفية عامية فيهم.

قال: واسم العرب في الأصل كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف: أحدها: أنَّ لسانَهم كانَ اللغةَ العربية.

الثاني: أنهم كانوَا من أولاد العرب.

الثالث: أن مساكنهم كانت أرض العرب، وهي من بحر القلزم إلى بحر البصرةِ، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام، وفي هذه الأرض كانت العرب حين المبعث وقبله[2].

ثالثا: فضل اللغة العربية:

أنزل القرآن بلغة العرب؛ لأنها أغنى اللغات كلمًا وأعرقها قدمًا، وأخلدها أثرا، وأعذبها منطقا، وأسلسها أسلوبا، وأغزرها مادة. ولها من عوامل النمو ودواعى البقاء والرقى ما قلَّما يتهيأ لغيرها، وذلك لما فيها من اختلاف طرق الوضع والدلالة، وغلبة اطراد التصريف والاشتقاق، وتنوع المجاز والكناية وتعدد المترادفات، إلى النحت والقلب والإبدال والتعريب، ولما تشرفت به من ورود القرآن الكريم والسنة النبوية بلسانها. ولقريش عظيم الأثر فيما نجم عن اجتماع العرب فى مشاعر الحج والأسواق بتهذيب لغتهم أنفسهم، لأخذهم من لغات القبائل الوافده عليهم ما خف على اللسان وحسن فى السمع، حتى تهيأت لنزول القرآن الكريم بها.قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرهم ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)، ولقد ذكر الله تعالى في كتابه آيات تدل على فضل هذه اللغة، وكذا وردت الاحاديث الشريفة المتممة لذكر فضلها، سأذكر بعضها ففيه ما يغني.

1- قوله تعالى (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) النحل: 103.

2- قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الشعراء: 193– 195. يقول الزمخشري رحمه الله: في هذا الوجه: أن تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك، لأنك تفهمه ويفهمه قومك. ولو كان أعجمياً لكان نازلاً على سمعك دون قلبك، لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها، وقد يكون الرجل عارفاً بعدّة لغات، فإذا كلم بلغته التي لقنها أولاً ونشأ عليها وتطبع بها، لم يكن قلبه إلا إلى معاني الكلام يتلقاها بقلبه

[1]) (مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، مرعي كرمي: 4/1).
[2]) (إقتضاء الصراط المستقيم: 355/1).

ولا يكاد يفطن للألفاظ كيف جرت، وإن كلم بغير تلك اللغة وإن كان ماهراً بمعرفتها كان نظره أولاً في ألفاظها ثم في معانيها، فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين.[1]

3- عن أبي مسلم النصري قال: قال عمر: تعلموا العربية فإنها تنبت العقل وتزيد في المروءة.[2]

4- عن أبي بن كعب قال: تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن[3].

المطلب الثاني: أهمية اللغة العربية:

لكلّ أمة ثقافتُها وعلومها التي تتميَّز بها عن غيرها، وتنعكس هذه العلوم والثَّقافات على لغة هذا الشَّعب، فاللُّغة في أي مجتمع هي مرآة ثقافته، وهي الوسيلة التي تستخدمُها الشعوب للتَّعبير عن العناصر المختلفة للعلوم والمفاهيم الثقافية: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامُل بين اللُّغة والثَّقافة والعلم، وكل ذلك يكتسب بصورة اجتِماعيَّة، فالتَّكامُل بين اللُّغة والثَّقافة على درجة كبيرة من الأهمّيَّة،كما بينها وبين العلوم، وبين العلوم والثقافات، وتبرز تلك الأهمّيَّة بوضوح في مَجال تعليم اللغات عامَّة، وتَعليم اللغة العربيَّة على الخصوص.

إن الغربيّين حاولوا كلَّ محاولتهم في سبيل التَّفريق بين اللّغة العربية والثَّقافة الإسلاميّة، ولكن لم ينجحوا؛ لأنَّ المسلمين كان لهم دوْر مهمّ لا يُنسى في تاريخ تطوُّر اللغة العربية بإنشاء علوم لغويَّة متعدِّدة، تُعين على إحياء اللّغة وإبقائها وانتشارها في أنحاء العالم، حتَّى لدى الأمم المتَّحدة.

يمكن أن نلخصَ أهمية اللغة العربية بالنِّقاط التالية:

أولاً: أن البيان الكامل لا يحصل إلا بها: ولذا لم ينزل القرآنُ إلا باللغةِ العربية؛ قال – تعالى –: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: 195]، فدلَّ ذلك على أنَّ سائر اللغات دونها في البيان، "ولو أراد مُعبِّر بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق، واليقين والشك، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكل، والاعتزاز والاستسلام، لعيَّ به، والله جلّ ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل"[4]

ثانيًا: أن اللغة العربية تُعد مفتاح الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة: فهي الوسيلةُ إلى الوصولِ إلى أسرارهما، وفهم دقائقهما، وارتباط اللغة العربية بهذا الكتابِ المُنَزَّل المحفوظ جعلها محفوظةً ما دام محفوظًا، فارتباطُ اللغةِ العربية بالقرآن الكريم كان سببًا في بقائها وانتشارها، حتى قيل: لولا القرآن ما كانت عربية؛ ولهذا السبب عني السَّلفُ بعلومِ اللغة العربية، وحثُّوا على تعلمِها، والنَّهل من عبابها.[5]

ثالثًا: أنَّ العلم باللغة العربية تحصل إقامةُ الحجة على الناس: قال تعالى –: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]، ولا يمكن أن تتمَّ الشهادة على النَّاسِ إذا كنت لا تفهم ما تشهد به، وليس هناك وسيلة للاطلاعِ من خلالها على أحوالِ النَّاس وما كذبوا به أنبياءهم إلا القرآن، والقرآنُ بلسان عربي مبين، فإذا لم تفهم هذا، فلا يمكن أن تكونَ شاهدًا على الناس.[6]

رابعًا: أن اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقلِ والخلق والدين: "فعلم العربية على ما تسمعُ من خاص ما يحتاجُ إليه الإنسانُ لجماله في دنياه، وكمال آلته في علومِ دينه"، قال الشَّافعي: "من نظر في النَّحو، رقَّ طبعُه".[7]

---

[1]) (الكشاف: 43/5).
[2]) (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: 1453/3، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: 18/2).
[3]) (مصنف إبن أبي شيبة: 235/6).
[4]) (المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: 220/1).
[5]) (موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحوذ).
[6]) (التحرير والتنوير: 15/2).
[7]) (اللغة العربية التحديات والمواجهة: 10/1، صفة الصفوة لأبي الفرج الجوزي: 37/2).

خامسًا: أنَّ اللغةَ العربية والمحافظة عليها من الدين، وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة: يقول السيوطي: "ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من الفروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة".[1]

سادسًا: أنَّ اللغة العربية مصدرُ عزٍّ للأمة: يقول مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله – مبينًا هذا: "ما ذلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذلَّ، ولا انحطَّت إلاَّ كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها، ويستلحِقهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".[2]

سابعًا: أن الجهل باللغة من أسباب الزيغ: فالضعف في علومِ العربية سببُ ضلال كثير من المتفقِّهة؛ قال ابنُ جني: "إنَّ أكثر مَن ضلَّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضعفُه في هذه اللغةِ الكريمة الشريفة التي خُوطِب الكافَّةُ بها".[3]

المطلب الثالث: مميزات اللغة العربية وخصائصها:

لقد اختصت اللغة العربية وتميزت بالكثير من الخصائص والميزات التي أعطتها الريادة وضمنت لها البقاء والإرتقاء إلى قيام الساعة ومن أهم هذه الخصائص:

1- أن اللغة العربية ارتبطت بالإسلام بأن كانت لغة الوحي الكريم، فكانت بذلك أفضل لغات البشر.

2- هي أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق، بحيث أن عباراتها سليمة طيبة تهون على الناطق الصافي الفكر أن يعبر بها عما يريده دون تصنّع أو تكلّف.[4]

3- أنها ثلاثية الألفاظ اللغوية، فقد أقام العرب معظم ألفاظهم على حروف ثلاثة لخفتها وإيجازها وسهولة النطق بها.[5]

4- الإيجاز الذي يعد من أهم سمات الكلام البليغ وبهذا الإيجاز حققت اللغة كثيراً من الأهداف واختصرت كثيراً من الجهد والوقت.[6]

5- ظاهرة الترادف وما نتج عنها من ثراء في اللغة العربية، فقد ذكر صاحب القاموس المحيط أن للسيف أسماء تزيد على الألف، فالمستعرض لمعاجم اللغة يهوله ما يحتويه هذه المعاجم من ذخيرة لغوية.[7]

6- القدرة على التوليد، فهي لغة اشتقاق، ويعد الاشتقاق أكبر مصدر لثراء اللغة العربية وتطويعها لاستيعاب كثير من المستحدثات والمعاني الجديدة.[8]

7- مرونة اللغة العربية، ويقصد بالمرونة طواعية الألفاظ للدلالة على المعاني، ولقد اكتسبت اللغة العربية خاصية المرونة من نواحٍ متعددة أهمها: –

أ- الاشتقاق من أسماء المعاني أو المصادر فمن الثلاثي يمكن أن نشتق صيغ متعددة ويعد هذا النوع من الاشتقاق من أكبر المصادر لثراء اللغة العربية وتطويعها لاستيعاب المستحدثات والمعاني الجديدة.

ب- الاشتقاق من الجذور اللغوية، فمن الجذور تتفرع كلمات كثيرة.

---

[1]) (المزهر للسيوطي: 162/2).
[2]) (وحي القلم: 33/3- 34).
[3]) (الخصائص لإبن جني: 245/3).
[4]) (أنور الجندي: 72/3).
[5]) (الأصول في النحو لإبن السراج البغدادي: 85/3).
[6]) (اللغة العربية التحديات والمواجهة: 32/1، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات: 14/1).
[7]) (عناصر اللغة العربية و خصائصها: 3/1).
[8]) (إبراهيم أنيس و الدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 7/3).

ت- استخدام المصدر الصناعي بإضافة ياء النسب وتاء للكلمة.

ث- التعريب، فاللغة العربية تمتلك نظاما صرفيا يمنحها قدرة فائقة على تعريب المصطلحات الأجنبية إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

ج- النحت وقد عرفه العرب منذ زمن بعيد كوسيلة من وسائل نماء لغتهم إذ دمجوا كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة تتضمن كلٌ منها معنى ملحوظاً في المصطلح المنحوت، هذا بالإضافة للإستخدام المجازي للغة.[1]

8- لكل صوت في اللغة العربية صفةٌ ومخرج، وإيحاء ودلالةٌ ومعنى وظلٌ وإشعاع وصدى وإيقاع، لذلك تتميز اللغة العربية بسعة مدرجها الصوتي وتوزيع حروفها على هذا المدرج توزيعاً عادلاً من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين وقد أدى ذلك إلى عذوبة موسيقية وانسجام صوتي وتوازن وثبات هذه الأصوات على مدى العصور والتاريخ.[2]

9- وتتميز كذلك بأن جميع مشتقاتها تقبل التصريف إلا فيما ندر، مما يجعلها طيعة للمتكلمين بها موفية لحاجاتهم.[3]

10- تتميز اللغة العربية في إضافة الحوادث إلى الفعل أكثر من إسنادها إلى الفاعل بخلاف اللغات الأوربية.[4]

11- التقديم والتأخير التي هي من خصائص ومميزات هذه اللغة العظيمة كتقديم المفعول على الفاعل والخبر على المبتدأ، وهذه الظاهرة مغيبة عن بقية اللغات.[5]

12- إنفراد اللغة العربية بصيغ التصغير دون أخواتها من اللغات.[6]

المبحث الثاني: أثر اللغة العربية في فهم الشريعة الاسلامية:

لا يخفى على كل مسلم لبيب ما للغةِ العربية من أهميةٍ عظمى؛ في كونها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكونها جزءًا من ديننا، وتزداد أهميةُ تعلمِ اللغة العربية حين بَعُد الناس عن الملكةِ والسليقة اللغوية السليمة؛ مما سبَّبَ ضعف الملكات في إدراكِ معاني الآيات الكريمات؛ مما جعل من الأداةِ اللغوية خيرَ معينٍ على فهم معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد نبَّه ابنُ خلدون على ذلك بقوله:

"فلمَّا جاء الإسلامُ، وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجمَ – تغيرت تلك الملكةُ بما ألقى إليها السَّمعُ من المخالفاتِ التي للمستعربين من العجم؛ والسمع أبو الملكات اللسانية؛ ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها لجنوحِها إليه باعتبارِ السمع، وخشي أهلُ الحلوم منهم أن تفسدَ تلك الملكة رأسًا بطولِ العهد؛ فينغلق القرآنُ والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامِهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائرَ أنواعِ الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه"[7]

ولإدراك علماء الاسلام ما للغة العربية من أهمية وأثر بالغ في فهم الشريعة الاسلامية بكافة جوانبها العلمية والاجتماعية والروحية وغيرها، نجدهم يحثون على تعلمها، وتشمير الساعد لفهمها وحفظها، ولقد كانت للغة العربية الأثر الكبير في فهم مراد الله تعالى من آياته، ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، وكذا فهم ما يستنبطه الفقهاء والمجتهدون من هذين الأصلين العظيمين، وفي هذا المبحث سأتكلم عن أثر اللغة العربية في العلوم الشرعية في مطالب.

---

[1]) (المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء: 234/4).
[2]) (دور البصرة في نشأة الدراسات الصوتية الدكتور محمد جبار المعيبد: 54/1).
[3]) بحوث في اللغة: 110/1، نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف: 8/1).
[4]) (الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي: 117/1).
[5]) (أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك: 216/1، الأصول في النحو: 86/1).
[6]) (دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: 158/3، رؤية فرنسية في النحو العربي للحمزاوي: 33/1).
[7]) (مقدمة ابن خلدون: 295/2).

المطلب الاول: أثر اللغة العربية في علم التفسير.

مما هو معلوم أن تفسير القرآن الكريم هو من أعظم العلوم الشرعية، كيف لا وهو يبين مراد الله تعالى من كلامه، فيبين الآيات المحكمات من المأولات، والقصص والحكم والعبر، وغير ذلك، ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، كان لفهم اللغة العربية الأثر البالغ في فهم مراد الله تعالى من كلامه، وفي ذلك يقول الإمام الطبري في مقدمة تفسيره (القول في البيان عن اتفاق معاني آيِ القرآن، ومعنى منطق مَن نزل بلسانه القرآن مِن وجه البيان، والدلالة على أن ذلك مِن الله – تعالى ذِكْرُه – الحكمةُ البالغة، مع الإبانة عن فضل المعنى الذي به بايَنَ القرآنُ سائرَ الكلام"، ثم قال: "فبيِّنٌ ألاَّ بيانَ أبينُ، ولا حكمة أبلغ، ولا منطق أعلى، ولا كلام أشرف – مِن بيانٍ ومنطقٍ تحدَّى به امرؤٌ قومًا في زمانٍ هم فيه رؤساءُ صناعة الخطب والبلاغة، وقِيلِ الشعر والفصاحة، والسجع والكهانة – على كل خطيب منهم وبليغ، وشاعر منهم وفصيح، وكل ذي سجع وكهانة، فسفَّه أحلامهم، وقصَّر بعقولهم، وتبرأ من دينهم، ودعا جميعهم إلى اتباعه، والقبول منه، والتصديق به، والإقرار بأنه رسول الله إليهم من ربهم، وأخبرهم أن دلالته على صِدْق مقالته، وحجته على حقيقة نبوته – ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان، بلسان مثل ألسنتهم، ومنطق موافقةٍ معانيه معانيَ منطقهم، ثم أنبأ جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عَجَزة، ومن القدرة عليه نَقَصة، فأقر جميعهم بالعجز، وشهدوا على أنفسهم بالنقص[1].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه).[2]

وإذا أمعنت النظر وجدت أن علم اللغة هو من أهم العلوم التي يجب على المفسر معرفتها، ذلك أنه لا تخلو آية من مبحثٍ لغوي، قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله . تعالى ذكره .)، وروي عن مجاهد أنه قال: (لا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب، وكذا ما ذكره يحيى بن سليمان قال: سمعت مالك بن أنس يقول: (لا أوتى برجلٍ يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالاً).

وهاك مثالين لندرك أثر علم العربية في التفسير فقد وي عن ابن عباس أنه قال: ما كنت أدري ما قوله – تعالى –: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: 89] حتى سمعْتُ ابنةَ ذي يزن الحميري وهي تقول: "أفاتحك؛ يعني أقاضيك". [3]،وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء، فقال ابن عباس: فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قال: ولد الولد.[4]

مما سبق يتبين لنا أن علم التفسير وقراءة القرآن يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بهذه اللغة العربية الجليلة، ويرتبطان بمعرفة علومها من (المعاني) و(البيان).

المطلب الثاني: أثر اللغة العربية في فهم السنة النبوية المطهرة:

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو أفصح من نطق بالضاد، وحديثه صلى الله عليه وسلم عربي فصيح، لذلك كان فهم العربية مما يساعد على فهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وسنته القولية، روى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ " أَيُدَالِكُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَانَ مُلْفَجًا "، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا

[1]) (جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 9/1).
[2]) (التفسير بالرأي لمساعد الطيار: 3/2).
[3]) (البرهان في علوم القرآن للزركشي: 310/1، النكت والعيون للماوردي: 499/1).
[4]) (الدر المنثورللسيوطي: 136/7).

قَالَ لَكَ وَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ قَالَ: أَيُمَاطِلُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ مُفْلِسًا " فقال أبو بكر ما رأيت الذي هو أفصح منك يا رسول الله فقال وكيف لا وأنا من قريش وأرضعت في بنى سعد.[1]

فهذه أدلة تدل على أن بعض اللغة يعزب عن علم بعض العرب فالواجب السؤال كما سألوا فيكون على ما كانوا عليه وإلا زل فقال في الشريعة برايه لا بلسانها.

وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الامام مسلم في صحيحه (لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ)، فقد فهم بعضهم بأنَّ فيه مذهب الدهرية، وهذا جهل، فإنَّ المعنى: لا تسبوا الدَّهرَ إذا أصابتكم مصائب، ولا تنسبوها إليه، فإنَّ الله هو الذي أصابكم، فإنكم إذا سببتم الدهرَ، وقع السبُّ على الفاعل لا على الدهر[2].

فقد ظهر بهذه الأمثلة كيف يقع الخطأ في العربية في كلام الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن ذلك يؤدى إلى تحريف الكلم عن مواضعه والصحابة رضوان الله عليهم برآء من ذلك، وكذا ظهر أهمية اللغة العربية لفهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: أثر اللغة العربية في علم العقائد(أصول الدين).

إن علم أصول الدين من أهم العلوم الشرعية، بل هو رئيسها وذلك لجسامة الموضوع الذي يتناوله، وهو ما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز، وكذا مثل ذلك للانبياء والمرسلين، وكذا ما أخبر عنه الحق تعالى في محكم التنزيل، وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمور سمعيات غيبيات كالجنة والنار وعذاب القبر ونعيمه والصراط وغير ذلك، وسأذكر مثالا لذلك:

قال عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد لما ناظره في مسألةِ خلود أهل الكبائر في النَّار، احتجَّ ابنُ عبيد أنَّ هذا وعْد الله، والله لا يخلفُ وعْدَه – يشير إلى ما في القرآنِ من الوعيد على بعضِ الكبائر بالنَّار والخلود فيها – فقال ابنُ العلاء: من العُجْمة أُتيتَ، هذا وعيدٌ لا وعد؛ قال الشاعر:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ****** لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي.[3]

المطلب الرابع: أثر اللغة العربية في الفقه:

وعلم الفقه من العلوم التي لها المكطانة السامية العالية في الشريعة الاسلامي لأنه يهتم بحيثية التعامل الشرعي مع الله تعالى كالعبادات، ومع عبد الله تعالى في أبوابه الأخر، وكان لعلم العربية الاثر البالغ في فهم وإستنباط الاحكام الشرعية وفهم مظان الفتوى وعلل الاحكام، يقول الشافعي: "لا أُسأل عن مسألةٍ من مسائل الفقه، إلا أجبت عنها من قواعدِ النحو"، وهذا يدلُّ على تمكنِه – رحمه الله – في العربية، وقال أيضًا: "ما أردت بها – يعني: العربية – إلا الاستعانةَ على الفقه"

فهذا إمامنا الشافعي رحمه الله يوجب تعلم العربية في مسائل من مسائل فقه العبادات فيقول: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»[4].

واجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة، فقال الكسائي: من تبحَّر في علمِ النحو، اهتدى إلى سائر العلوم، فقال له محمد: ما تقولُ فيمن سها في سجودِ السهو، هل يسجد مرة أخرى؟ قال: لا، قال: لِمَ ذا؟ قال: لأنَّ النحاة يقولون: المصغَّر لا يُصغر، قال محمد: فما تقول في تعليقِ العتق بالملك؟ قال: لا يصحُّ، قال: لِمَ؟ قال: لأنَّ السيل لا يسبق المطر.[5]

---

[1]) (الاعتصام ـ للشاطبى: 301/2، تأريخ جرجان للسهمي: 178/1).
[2]) (صحيح مسلم: 45/7، الاعتصام ـ للشاطبى: 304/2).
[3]) (شعب الإيمان: 277/1، البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية: 70/1).
[4]) (الرسالة للشافعي: 48/1).
[5]) (البحر الرائق شرح كنز الدقائق للنسفي: 227/4).

والجرمي يقول: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي النَّاسَ في الفقهِ من كتابِ سيبويه"، فلمَّا بلغ المبردَ هذا الكلامُ قال: "لأنَّ أبا عمر الجرمي كان صاحبَ حديث، فلما عرف كتابَ سيبويه تفقَّه في الحديث؛ إذ كان كتاب سيبويه يُتعلَّم منه النَّظرُ والتفسير"[1]

المطلب الخامس: أثر اللغة العربية في علم أصول الفقه:

أصول الفقه: هُوَ الْعِلْمُ بِالْقَوَاعِدِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَسَائِلِ الْفِقْهِ، وموضوعه: هو الأدلة الإجمالية الموصلة إلى الأحكام الشرعية العملية وأقسامها، واختلاف مراتبها وكيفية أخذ الأحكام الشرعية على وجه كلي، فيبحث الأصولي عن العوارض اللاحقة لهذه الأدلة من كونها عامة، أو خاصة، أو مطلقة، أو مقيدة، أو مجملة، أو مبينة، أو منطوقاً، أو مفهوماً وهكذا [2].

وللغة العربية الاثر البالغ في فهم هذه القواعد، وإدراك هذه الاصول، جَاءَ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ: مِنْ شُرُوطِ الْمُجْتَهِدِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَمَوْضُوعِ خِطَابِهِمْ لُغَةً وَنَحْوًا وَصَرْفًا، فَلْيَعْرِفِ الْقَدْرَ الَّذِي يَفْهَمُ بِهِ خِطَابَهُمْ وَعَادَاتِهِمْ فِي الِاسْتِعْمَال، إِلَى حَدٍّ يُمَيِّزُ بِهِ صَرِيحَ الْكَلاَمِ وَظَاهِرَهُ، وَمُجْمَلَهُ وَمُبَيَّنَهُ، وَعَامَّهُ وَخَاصَّهُ، وَحَقِيقَتَهُ وَمَجَازَهُ [3].

وَفِي إِرْشَادِ الْفُحُول: يُشْتَرَطُ فِي الْمُجْتَهِدِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ بِحَيْثُ يُمْكِنُهُ تَفْسِيرُ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنَ الْغَرِيبِ وَنَحْوِهِ وَلاَ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، بَل الْمُعْتَبَرُ أَنْ يَكُونَ مُتَمَكِّنًا مِنَ اسْتِخْرَاجِهَا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الأَْئِمَّةِ الْمُشْتَغِلِينَ بِذَلِكَ.[4]

يقول الامام الرازي: "لما كان المرجعُ في معرفة شرعِنا إلى القرآنِ والأخبار، وهما واردان بلغةِ العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفًا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتمُّ الواجبُ المطلق إلا به – وكان مقدورًا للمكلف – فهو واجب"، وبيَّن الإسنوي في الكوكبِ الدري علةَ هذا الكلام بقوله: "لأنَّ علمَ أصول الفقه إنما هو أدلة الفقه، وأدلةُ الفقه إنما هما الكتابُ والسنة، وهذان المصدران عربيان، فإذا لم يكن الناظرُ فيهما عالمًا باللغةِ العربية وأحوالها، محيطًا بأسرارها وقوانينها، تعذر عليه النَّظرُ السليم فيهما، ومن ثَمَّ تعذَّرَ استنباط الأحكام الشرعية منهما"[5]

التوصيات:

بعد ما طرحناه من أثر اللغة العربية في علوم الشريعة فإننا نوصي بالآتي:

1- قراءة علوم الآلة وبالخصوص علم النحو والصرف والبلاغة قراءة مستفيضة والتعمق بها من أجل فهم الشريعة الاسلامية فهما دقيقا.

2- على من يتصدر للفتوى والتدريس أن يكون ملما بإسرار العربية ولو بالقدر الذي يجعله قادرا على فهم المراد من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

3- الرجوع الى علوم العربية نطقا وتعليما لما فيها من ترقيق الطباع، وتفتيق الذهون والعقول.

4- تدريس اللغة العربية من بداية المراحل الاولى للتدريس لكافة الطلبة أي من المراحل الابتدائية حتى نهاية مراحل تدريسهم، ودخولها في كل الاختصاصات.

5- ابدال المصطلحات العلمية الاجنبية بمصطلحات عربية لاجل سهولة تعلم اللغة، وكذا سهولة تعلم العلوم الاخرى بسبب أن اللغة العربية هي لغة العرب والمسلمين المستعملة في خطاباتهم.

---

[1]) (شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد: 13/1).
[2]) (التوضيح على التنقيح: 9/1،الجامع لمسائل أصول الفقه: 6/1).
[3]) (البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: 492/4).
[4]) (إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني: 267/2).
[5]) (المحصول الرازي: 183/2، الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من القواعد الفقهية للاسنوي: 54/1).

الخاتمة:

وخلاصة هذا البحث نستطيع ان نصل الى نتائج وهي.

1- أن اللغة العربية هي من أفضل لغات العالم جمالا وكمالا وسعة ومرونة وسلاسة وسهولة.

2- أن اللغة العربية محفوظة بحفظ الله لكتابه المنزل على قلب نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم، لأنها أداة لتبيينه وتوضيح معانيه.

3- أن اللغة العربية لها خصائص ومميزات جعلتها رائدة ومتقدمة على سائر لغات العالم.

4- أن اللغة العربية لها الأهمية الكبرى في فهم شريعتنا الإلهية الخالدة.

5- أن اللغة العربية لها الأثر الكبير في فهم شتى علوم الشريعة، وأن من لا علم له بالعربية فهو لا يدرك من علوم الشريعة إلا رسمها، ولا يعي من حقيقتها إلا أسمها.

المصادر:

1- (الخصائص، المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: عالم الكتب – بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، عدد الأجزاء: 3: 33/1).

2- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء: 1.

3- مقدمة ابن خلدون.

4- أسباب النزول، تأليف: أبي الحسن علي الواحدي النيسابوري، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة.

5- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

6- تفسير الشعراوي.

7- دلائل النبوة للبيهقي.

8- المعجم الكبير.

9- المستدرك.

10- مسند الامام احمد.

11- سنن الترمذي.

12- صحيح مسلم.

13- صحيح ابن حبان.

14- مسبوك الذهب في فضل العرب.

15- اقتضاء الصراط المستقيم.

16- الكشاف.

17- المزهر في علوم اللغة.

18- موسوعة البحوث والمقالات العلمية.

19- التحرير والتنوير.

20- اللغة العربية التحديات والمواجهات.

21- صفة الصفوة.

22- وحي القلم.

23- انور وجدي.
24- الاصول في النحو.
25- اللغة العربية ومكانتها في اللغات.
26- عناصر اللغة العربية وخصائصها.
27- إبراهيم أنيس.
28- المسائل النحوية والصرفية.
29- دور البصرة في نشأة الدراسات الصوتية.
30- بحوث في اللغة.
31- نزهة الطرف.
32- الايضاح في علل النحو.
33- أوضح المسالك.
34- تنوير السالك.
35- رؤية فرنسية في النحو العربي.
36- جامع البيان.
37- جامع البيان في تأويل آي القرآن.
38- التفسير بالرأي.
39- البرهان في علوم القرآن.
40- النكت والعيون للماوردي.
41- الدر المنثور للسيوطي.
42- الاعتصام للشاطبي.
43- تأريخ جرجان.
44- شعب الايمان للبيهقي.
45- البراهين الاسلامية في رد سبه الفارسية.
46- الرسالة للشافعي.
47- البحر الرائق.
48- شذرات الذهب.
49- دراسة في البلاغة القرآنية.
50- التوضيح على التنقيح.
51- الجامع لمسائل أصول الفقه.
52- البحر المحيط.
53- إرشاد الفحول.
54- المحصول للرازي.
55- الكوكب الدري فيما يتخرج على الاصول النحوية.